شذرات

هل يجدد الشيخ شبابه ؟

جاء في مجلة المشرق (ص:٣٨٧) نبذة تحت ذلك العنوان . ولاجل تعميم الفائدة اسمحوا لي ان اشرح ما هي الشيخوخة:

ان الشيخوخة سببها الاصلي ليس ضعف بعض الاعضاء وزوال قواها عنصرياً ، بل ان ذلك يحدث من تكاثف وتصلب عناصر النسيج الموصل ، او النسيج الجامع (tissu conjonctif) وهذا التكاثف طبيعي يعمّ الحيوان والنبات جميعاً.

ان النسيج الموصل هو الجامع بين الخلايا لكي يجري كل فريق منها وظيفته التي يتخصص لها . فان بعض العناصر من النسيج العضلي مثلاً يجمع بينها ذلك النسيج. وهكذا القول في جميع الانسجة ، اركان الجسم. فان الجامع بينها هو النسيج الموصل . ولولا هذا النسيج لما وجد حيوان او نبات مركباً من جملة خلايا.

ان هذا النسيج تصنعه خلايا خصوصية،وهو لا يتبدل قط ولا يتغذي ليتجدّد. والخلايا التي تصنعه حاضرة لاجراء وظيفتها كلما دخل الى الجسم شيء يهدّد حياته. فهي تتهيأ لانقاذه صانعة من ذلك النسيج لتلفه به ، وتحمي الخلايا التي دخل اليها المكروب لتفصلها عن الصحيحة . وبهذه الواسطة يتكاثر النسيج الموصل على مدى اضطراب الجسم بالارجاع. وهكذا فان كل مرض او التهاب من شأنه تزييد كمية ذلك النسيج يدعو الى الشيخوخة.

ان هذا النسيج،لما كان لا يتغذي ، فلا يتجدد ، وكل غير متجدد لا يبقى طبيعياً في حالته مذ تكوّنه . فهو يتكاثف ويتصلب. وفي هذه الحال نرى ان الخلايا او العناصر من الجسم ، التي هو قائم بحمايتها ، يكون هو ايضاً سبب هلاكها. لانه بتكاثفه يمنع جريان الدم اليها بواسطة الشرايين ويصدّ الاوردة عن اخذ الفضلات « فتموت وتهلك »

هذا هو سبب الشيخوخة !

اما ضعف الانسجة والعناصر فلا يُعدّ ذلك من الشيخوخة . والطب قد وجد وسائط مختلفة لتقويتها وانعاشها . ومن ذلك وسائط « الدكتور ڤورنوف » فهذه الوسائط لا تسمّي اعادة الشباب بل تقوية الضعف .

واما طول العمر فهو آتٍ من الاصالة الجنسية ، ومن حماية النفس والجسد عن الشذوذ في الحياة ، وعن استعمال ما يساعد على تكاثف النسيج الموصل مثل المرض الزهري واستعمال المسكرات واقتباس الامراض .

ان تكاثف وتصلب النسيج الموصل في اي عضو كان لا مسوّغ لمعالجته بالاودية ، كما يحصل في التهاب احدى الكلى فلا علاج لها الا رفعها وتنحيتها . هذه شيخوخة بعض الاعضاء من الجسم . واما شيخوخة الجسم بكليته فلا علاج لها الّا الموت

الدكتور سليمان غزاله

عجائب الجملان

« ليس الجبل بادلّ على الله من الحصاة » ، قال الجاحظ ، ولا النيل من الحشرة الصغيرة . وان اعمل الانسان النظر فيما حوله من العوالم والحشرات الطائرة ، والدابّة ، والزاحفة ، رأى العجائب والغرائب . وها نحن نذكر فصيلة من الجملان كثيرًا ما نصادفها ونقتلها ، وقليلًا ما ننبه لما في اجنحتها من دقّة التركيب ، وجمال الزخرف .

ان الجملان من ذوات الاجنحة الاربعة ، كما لا يخفى . الّا ان الجناحين الاعليين متصلبان يؤلّفان غلافاً واقياً للجناحين الاسفلين . وفي هذا الغلاف الواقي نرى جمال الفنّ ، والمظاهر المختلفة ، شكلًا ولوناً ، التي تميز كل فئة من هذه العوالم عن غيرها . امّا الالوان فتتنوّع الى ما لا نهاية له ، وتتحد فتمتزج تارةً بألفة رائقة ، وطورًا بتنافر غريب . واما الاشكال فهي اغرب ؛ والعجيب فيها ان كل فئاتها تقريباً تحتفظ بجيوب ونقاط يأتي ترتيبها وتنسيقها على صور شتى . وقد جمعنا في الرسم الآتي ستة من هذه الاشكال تمثل غلافات اجنحة فئات متنوّعة من فصيلة الجملان الكبيرة المشبّهة بالسرطان والمدعوّة (carabes) وهي لا تظهر بالنهار الّا اذا فتّشنا عنها تحت الاحجار ، وفي جذوع الشجر

المقطوعة ، وشقوق الصخور ، وبين الحشائش النابتة بالاماكن الرطبة ، فتوخذ حالًا بروعة لونها الزاهي المعدني ، التراوح بين الأسود المصقول اللماع والنحاسي المتموّج ، وبين الاخضر الذهبي ، والرمادي القاتم الجافّ . على ان كل هذه الالوان تظهر ثانوية اذا ما فصحنا نوع حبوب الغلاف وترتيبها .

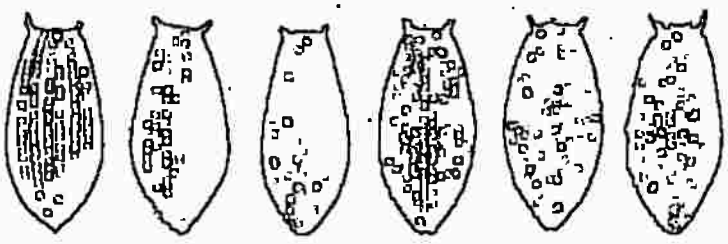

١ معتب ٢ منقط ٣ ملآلا . ٤ معتب ٥ مخطط ٦ معتم

فهناك الجُعَل ذو الغلاف الأملس الصافي المجموع من عن اطرافه ، ولم يمثل في الرسم . اما الرقم الاول فيمثل الغلاف المحدّب ، وهو خشن فيه نوعان من الحبوب : اولهما صغير كثير مرصوف عموديًا ، والثاني حبوب كبيرة قليلة تظهر كحدبات متوازية على صفين عموديين ايضاً ، ويُرى منها في الرسم ستّ حدبات . اما الغلاف الثاني فتكثر فيه النقط الصغيرة دون ترتيب ولا نظام . ثم يأتي الغلاف الثالث وفيه تظهر الحبوب كعقود من اللؤلؤ الصافي في غاية الترتيب ، ولهذا سميناه الغلاف الملآلا . الى جنبه الغلاف المحبّب (رقم ٤) ولنلاحظ انّ هذا الحبّ يكون إمّا نافرًا ، واما داخلًا فيصبح على شكل حفر صغيرة . واذا اجتمعت هذه النقاط او هذه الحفر بعضها الى بعض حتى تكوّن خطوطاً متقابلة متوازية سمي الغلاف مخطّطاً كما في الرقم ٥ .

اما الرقم السادس فيمثل الجُعل المذهّب او « المقصّب » وكثيرًا ما نراه في ايدي الاولاد ، ولكن قلّما ننتبه الى اضلاعه العجيبة المتناسقة .

وعدا هذه النقاط والحبوب ، تمتاز بعض الغلافات بوبَر ناعم مخملي ، وبعضها بشعر حريري ، وبعضها ايضاً بشواك مؤلم . واعجب من هذا كله انهُ يكون في بعض النبات غلافات ملساء للذكور ، ومخطّطة للإناث . فسبحان من ملأ الكون بالعجائب والغرائب .

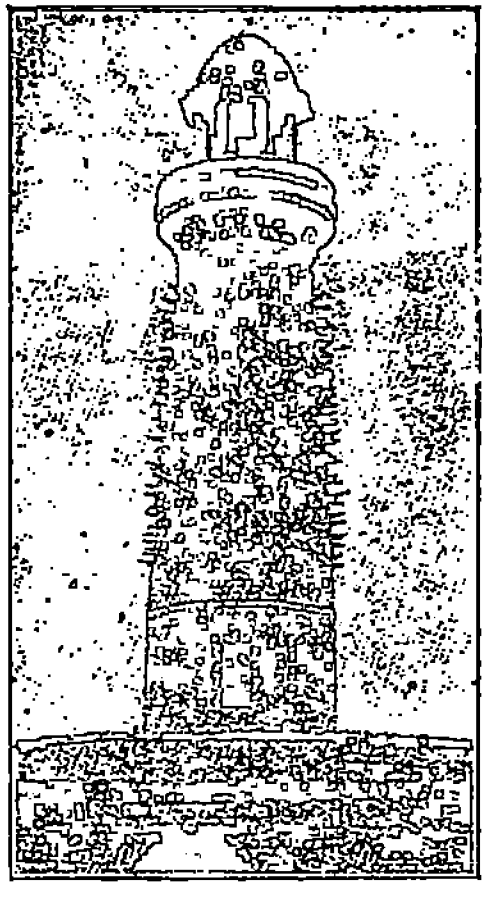

قبر فيل

ليس امامك ، ايها القارئ العزيز ، معبد ديني ، ولا مدفن ملوكي ، ولا قبة انتصار . ان هو الا قبر حيوان ، قبر فيل نال الحظ الاوفر بانه كان يحمل ، مدة حياته ، صاحب الجلالة الملك الاكبر . ومن يذكر الملك الاكبر يذكر ذاك الجبار المغولي ، سليل تيمورلنك ، الذي اخضع الهند ورفعها الى اقصى درجات المجد والترف من سنة ١٥٥٦ الى سنة ١٦٠٥

كان الملك الاكبر قائداً سفاحاً ، ولكنه كان ايضاً منظماً بصيراً ، ومشيّداً عاملاً للذكر والخلود . تشهد بذلك الآثار البديعة العديدة التي لا تزال تهزأ بتقلبات الايام في الله آباد ، ولاهور ، فتبيّن رغبة مشيّدها في اتقان الفنّ وميله الى

الجمع بين الطراز الفارسي والطراز الهندي . ولعلّ افخمها واوفرها تأثيراً قبر اخيه همايون المقام في دلهي . فيظهر كيف كان الملك الاكبر يعتبر ذكريات من تقدّمه من كبار الرجال ، وكيف كان يبرهن عن اعتباره . . .

ولكنه لم يكن ليقف عند ذكريات الرجال ، بل تجاوزها الى تخليد ذكر الحيوانات ايضاً . وهو امر يتحققه من يتأمل الاثر البديع المصوَّر اعلاه ، او من يفحصه بنفسه في مدينة بومباي ، ويعرف ان لا غاية منه الّا تخليد ذكر فيل الملك الاكبر . يستريح ذاك الحيوان السعيد في اسفل هذا البرج الذي يعلو عن سطح الارض ثلاثين متراً . وقد بني جميعه بالرخام المصقول ، وزخرف دائره بقطع الخزف المنتق بالالوان المختلفة . وفي وسطه درج لولبي يصعد بالراقي الى شرفة مستديرة يعلوها كشك مثمّن الزوايا يرتكز سقفه البيضوي على عواميد لطيفة . على ان اجمل ما في الاثر تلك الهنات النافرة التي تظهر ، في الصورة ، كالابر الشائكة . وهي ذات قيمة لا تقدَّر لانها كأنها انياب فيلة غُرزت في البرج تكريماً للفيل الماثل ، ومعلوم نفاسة العاج والمنافسة في الحصول عليه . وقد قتل الملك الاكبر مائتين وخمسين فيلاً كي يستحصل على موادّ هذا البناء الغريب ، التي بقيت الى اليوم موضوع اعجاب الناظرين ، وقد تتحوّل بعض الاحيان الى مجاثم تستريح عليها النسور والعقبان

المشرق منذ ثلاثين سنة

شهر آب وايلول سنة ١٨٩٨

يبتدئ شهر آب بمقال لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي درس فيه قبيلة غريبة من البدو تُدعى «الصُلَيب» كثيراً ما اختلف المؤرّخون والرحالة في اصلها ، فيميل الكاتب الى الاعتقاد انها ليست من العرب . يلي ذلك نبذة دقيقة لحضرة الاب سبستيان رنزفال في اصل كلمة زنديق فيستنتج انها «فارسية عريقة في القدم معناها الاصلي رجل السحر ، لا رجل التأويل كما زعم العرب ومن ذهب مذهبهم .» وبعده بحث مفيد عن البيطرة عند الأعراب لحبيب افندي شيحا البغدادي . وخطبة ممتعة للفاضل المرحوم الاب شيخو عن تدريس اللغة العربية في كلية القديس يوسف . ثم مقال جغرافي لحضرة الاب لامنس قابل

فيه بين جبال الألب وجبال لبنان . ونظرٌ للاديب جول كتسفليس دمى بسه الى درس اخلاق شعبَي الاسبان والاميركان واخصّ علائقهما . ويعود الكلام لحضرة الاب لامنس فيحدّث المطالع عن ذكر كرلس الكبير ملك فرنسة في كتاب «الف ليلة وليلة» . وفي هذا الشهر يتابع حضرة الاب سبستيان رتّفال بحثه الطويل المفيد في زينب الزبّاء ملكة تدمر . ويتابع حضرة الاب كولنجت مقاله في التنوير فيخصّ منهُ القسم الكهربائي . وكذلك يتابع حضرة الاب لامنس رواية الشقيقتين ، والدكتور اوغست هفنر نشر كتاب النبات والشجر للاصمعي . والمرحوم الاب شيخو نشر كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، ويبدأ نشر مقالة فلسفية نفيسة في النفس البشرية لابي الفرج ابن العبري . وينتهي الشهر بوصف ثلاث مطبوعات شرقية جديدة مع عدّة شذرات وبعض الاسئلة .

اما شهر ايلول فيُفتتح بمقال اثري لحضرة الاب جوون اليسوعي يتكلم فيه عن آثار حمص القديمة . يتلوه مقال لاهوتي لحضرة الاب جان پاريزو عن اشتراك الكهنة في التقديس . ثم مقالة في اهمية جمع خواصّ الكلام الدارج للمستشرق الالماني الدكتور مرتين هرتمان قابل فيها بين لهجات بيروت ، والقاهرة ، وتونس واللهجة الفصيحة . يتبعها نبذة للخواجا ح . عون ابي خرما في تعليم اصول الشرب . ودرس تاريخي عن اللغة الشائعة في سورية قبل الهجرة للطيّب الذكر المطران اقليميس داود . ومن الابحاث العلمية في هذا الشهر مقال في الهواء الجوّي وميزان ضغطه (البارومتر) لحضرة الاب زمّوفن ؛ وبحث جمع فيه حضرة الاب رتّفال كل مستحدث من الاخبار العلمية المختلفة . ومن آثار المرحوم الاب شيخو متابعة نشره لتاريخ بيروت ، ومقالة ابن العبري في النفس ، ومباشرته نشر « خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد لبولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي » . وفي هذا الشهر ايضاً نبذة لغوية مفيدة عن حرف العين في الالفاظ العربية ، ولفظ السوريين لحرف القاف ولفظ الجيم عند العرب ، لحضرة الابوين لامنس وانستاس الكرملي . وبعد ان يبدأ حضرة الاب ويغو نشر روايته «السفر العجب الى بلاد الذهب» ينتهي المشرق بعدّة شذرات ، واسئلة مع وصف ثلاث مطبوعات شرقية جديدة .